أدلة البعث والنشور



لفضيلة الشيخ الدكتور

سعيد بن مسفر القحطاني





مدار الوطن للنشر
www.madaralwatan.com



لفضيلة الشيخ الدكتور
سعيد بن مسفر القحطاني





الطبعة الأولى

١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م



هاتف : ٠٠٩٦٦٦٤٧٩٢٠٤٢ (٥ خطوط)

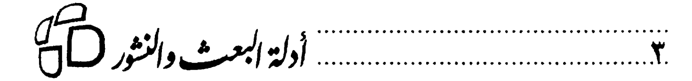
فاكس : ٠٠٩٦٦٦٤٧٢٣٩٤١

الموقع على الإنترنت :

www.madaralwatan.com

البريد الإلكتروني :

pop@madaralwatan.com



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فإن الإيمان بالبعث من ركائز هذا الدين، ومن أركان الإيمان، وجاء في الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ وهو حديث جبريل عندما أتى إلى النبي ﷺ ليعلم الصحابة أمر دينهم حين سأله عن الإيمان وأركانه، قال: «**أن تؤمنَ بالله وملائكتِهِ وكتبِهِ ورسلِهِ وبالبعثِ بعدَ الموتِ، وبالقدرِ خيرِه وشرِّه منَ الله تعالَى**»(١).

ستة أركان لا بد من تحققها في عقيدتك أيها المؤمن، وإذا انهدم ركن من أركان الإيمان ذهب الإيمان.

والذين يمارون في البعث أو يشكون فيه فهؤلاء لم تدخل حقيقة الإيمان قلوبهم، بل ما زالوا يعيشون في الضلال، الذي هو الضياع وعدم معرفة الطريق. تقول: فلان ضال؛ أي: تائه لا يدري أين يتجه. وفلان

---

(١) رواه البخاري، رقم (٥٠) من حديث أبي هريرة، ومسلم، رقم (٨) من حديث عمر رضي الله عنه.

مهتدٍ؛ أي: عرف الطريق ولزمها، ولهذا يقول ﷻ: ﴿أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ﴾ [الشورى:١٨]، الذين يشكون في أمر البعث والنشور في ضلال بعيد؛ لأنهم إلى الآن لم يعرفوا الطريق الموصل إلى الله تعالى عبر أركان الإيمان الستة، ألا وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وبالبعث بعد الموت، وبالقدر خيره وشره من الله تعالى.

وفي هذه الرسالة سنتحدث عن أدلة البعث والنشور، وما هي الدلائل والبراهين التي نستطيع أن نثبت بها أن البعث والنشور كائن لا محالة؟ فإننا نُواجَه بالمكذبين، ونواجه بالضالين والزائغين عن صراط الله المستقيم، وربما يوردون علينا بعض الشبه، ولكن ونحن نعلم علم اليقين بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة على صدق إيماننا وعلى أدلة بعثنا بعد موتنا؛ نقف على أرضٍ صلبة، ونتيقن ونجزم أن من لا يؤمن بالبعث فهو ضالٌّ ولو كان من كان، وأن من يؤمن بلقاء الله، ويؤمن بالبعث والنشور فهو المهتدي، يقول ﷻ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف:١١٠].

والتكذيب ليس جديدًا في حياة البشر، فإن أمر البعث والتصديق به عقدة العقد، ومشكلة المشاكل عند أصحاب العقول المتحجرة، والقلوب القاسية، والنفوس الحيوانية الهابطة الذين يرون في الإيمان قيدًا على شهواتهم وملذاتهم، وهم يريدون أن يعيشوا حياة البهائم بدون قيود وضوابط، وإنما يأكلون ويشربون كما يشاؤون، ويسرحون ويمرحون

وينامون ويسهرون كيف يشاؤون، هؤلاء يتفلتون من ضوابط وقيود الإيمان بالتكذيب والعلل والشبهات الساقطة الذابلة الهاوية التي لا أساس لها من الصحة.

مصير المكذبين بالبعث يوم القيامة

ذكر الله ﷻ في القرآن الكريم صورًا ونماذج من كفرهم وتكذيبهم وذمهم ومقتهم وتهديدهم وتوعدهم، يقول الله في سورة الرعد: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ بعد أن ذكر الله في أول السورة جولة في آثار خلق السماوات والأرض قال بعد ذلك: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ قال: وإن تعجب يا محمد، فإن ما يثير عجبك هو تكذيبهم بالبعث والنشور بعد أن رأوا آيات الله وقدرته العظيمة في خلق السماوات والأرض.

ثم وصفهم الله فقال ﷻ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ﴾؛ أي: هذا جاحد؛ والجاحد لا حيلة معه، هذا أول وصف: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ﴾ يعني: من العذاب يوم القيامة أن يغلهم الله بالأغلال في أعناقهم؛ لأنهم غلوا عقولهم؛ أي: قيدوها وعاشوا في سجن المادة الضيق ولم يخرجوا إلى عالم الغيب الوسيع؛ العالم الذي ينتظم الدنيا والآخرة، فلما قيدوا عقولهم وغلوها عذبهم الله بأن غلّهم في الأعناق يوم القيامة: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [الرعد:٥]، هؤلاء المكذبون وصفهم الله بأنهم كفار، وأنهم في الأغلال في

جهنم، وأنهم أصحاب النار هم فيها خالدون.

وعندما أوردوا فريتهم: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾، قال الله لهم مكذبًا ورادًّا عليهم: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ يعني: بعد البعث ﴿قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [الأنعام:٣٠]، يبعثهم الله ﷻ من قبورهم ويقررهم ويقول: أليس هذا الحق الذي وعدتكم به رسلي؟! والذي أنزلته في كتبي وحذرتكم منه؟ قالوا: بلى وربنا.

لا يوجد مجال للتكذيب؛ لأنهم رأوا الأمر رأي العين، رأوا الأمر على حقيقته فقالوا: بلى وربنا؛ يحلفون بالله في مظهر من الضعف والشفقة والتذلل والخضوع، لم يعرفوا الله ﷻ في الدنيا حتى يرحمهم يوم القيامة، ولكن لم يعرفوه إلا حينما أضاعوا الفرصة. مثلهم مثل الطالب البليد الذي يُكذب بالامتحانات، فهو يلعب في العام الدراسي من أوله إلى آخره، والطلاب المؤمنون بصدق الإدارة والتعليم يجتهدون، لكن هذا المكذب يقول: لا أحتاج امتحانات.. إنها كذب في كذب.. من قال لكم بأن هناك امتحانات.. لا يوجد شيء، وعاش طوال السنة وهو يلعب ولا يذاكر، ولا يفتح كتابًا، وفي آخر يوم من العام الدارسي أدخل الصالة وعزلت عنه الكتب والمواد، وقدمت له الأسئلة، ولما رآها وإذا به لا يعرف منها حرفًا واحدًا، أما المجتهدون فقد بدؤوا يجيبون، وأما هذا اللعاب لا يعرف حرفًا واحدًا، فيقول له رئيس اللجنة ـ ولله المثل الأعلى ـ:

لماذا كذبت بالامتحان، أليس هذا الامتحان حق؟ فيقل: بلى يا سعادة المدير..! يا رئيس اللجنة؛ يريد أن يسترحمه، أي: أخرجني واتركني أنظر إلى الأسئلة! أمهلني أراجع! أمهلني أذاكر! قال الله ﷻ: ﴿فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [الأنعام:٣٠].

أخي، ليس لديك إلا فرصة واحدة فلا تضيعها؛ لأن التصحيح صعب! نعم.

هي مرة واحدة؛ مَنْ فرَّط فيها خسر الخسارة التي ليس بعدها ربح، ومن اغتنمها وعمل بها، ربح الربح الذي ليس بعده خسارة، وكما جاء في الحديث: يُنادَى يوم القيامة: ألا إن فلان بن فلان قد سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدًا، ثم يبيض وجهه، ويأخذ كتابه بيمينه، ويعرضه على الخلائق، يقول ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة:١٩-٢٠]، وأما ذاك الساقط ـ والعياذ بالله ـ الخامل؛ ينادى عليه يوم القيامة: ألا إن فلان بن فلان قد شقي شقاوة لا يسعد بعدها أبدًا، فيسود وجهه، ويأخذ كتابه بشماله، ويقول للخلائق: ﴿يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة:٢٥-٢٦].

ويرد الله أيضًا على طائفة من المكذبين وهم يقولون: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ [الإسراء:٤٩]، شيء مستغرب! كيف سيعود هذا خلقًا جديدًا؟! فقال الله سبحانه وتعالى لهم: ﴿قُلْ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾ [الإسراء:٥٠]؛ أي: كونوا أصعب وأقوى شيء، كونوا حجرًا أو

حديدًا لا بشرًا من عظم ولحم: ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ [الإسراء:٥١]، تصوروا أي شيء أعظم من الحديد أو الحجر أو... أي شيء؛ يتحداهم الله بألا يبقوا على أصل خلقتهم حتى يستحيل عليه أن يعيدهم في نظرهم، يقول: حولوا أنفسكم إلى أي مادة صعبة أو إلى أي مادة كبيرة في نفوسكم وعقولكم: ﴿فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾ [الإسراء:٥١]، الحُجُب الآن بين العالم المشاهد والعالم المغيب حدها الموت، وبعد الموت ينكشف كل شيء! ورد في الحديث: «**إنَّ المؤمنَ ليَرى مقعدَهُ من الجنةِ وهو في بيتِ أهلِه**»[1].

أخبرني أحد الإخوة بقصة غريبة لرجل توفي في إحدى القرى المجاورة لمدينة أبها؛ رجل عُرف بالصلاة والأذان في المسجد، وكل أهل القرية يعرفونه ويحبونه، وعاش على هذا الوضع إلى أن توفي، رحمةُ الله تعالى عليه وعلى جميع موتى المسلمين، وفي ليلة وفاته، وبينما كان جالسًا في فراشه وعنده ولده المشرف على تمريضه، وإذا به يوقظ الولد، قال: يا ولدي! قال الابن: نعم. قال: افتحوا الباب للرجل الذي خلفي؛ لأنه لا يستطيع أن يدخل منه. قال الابن: من هو؟! قال: الرجل الكبير الذي عليه ثوب أبيض. يقول الولد: تلفَّتُ خلفي فما رأيت شيئًا. يقول: وإذا به يوم أن جلس ـ الرجل أميٌّ لا يقرأ ولا يكتب، لكنه من أهل الفطرة

---

(١) رواه بنحوه أبو داود، رقم (١٩٤١) من طريق ابن عمر رضي الله عنهما.

والإسلام والدين ـ يقرأ آية من كتاب الله كأعظم قراءة سمعها ولده من قارئ قراءة مرتلة مجودة. يقول: والله ما أظنه صوت أبي، لكن صوت خارجي، يقول: وبعدها مال على جنبه ومات.

فالمؤمن يرى منزله من الجنة وهو في بيت أهله، والكافر والفاجر يرى منزله من النار ـ والعياذ بالله ـ وهو في بيت أهله، فما بين الآخرة والدنيا إلا هذه العتبة؛ أي: عتبة الموت، وسوف نقف كلنا عندها وندخل، وبعد الموت تنكشف الحجب فإما سالم وإما ـ والعياذ بالله ـ خاسر، نعوذ بالله وإياكم من الخسران.

أصناف المكذبين بالبعث والنشور

المكذبون بالبعث والنشور أصناف:

الصنف الأول: صنف الملاحدة الذين أنكروا وجود الله أصلًا ـ عليهم من الله ما يستحقون ـ ومنهم الفلاسفة ـ فيما مضى ـ والشيوعيون الذين يعيشون في هذه الأزمان الذين يقولون: لا إله والحياة مادة، وإذا ناقشتهم على بساط العقل والمنطق تهاووا وسقطوا؛ لأنهم لا يملكون أدلة، وعندما تناقشه عن ساعته التي في يده وتقول له: هذه الساعة ليس لها صانع، يقول لك: مستحيل، تقول له: من صنعها؟ يقول: المهندس، تقول: والمهندس له صانع؟ يقول: لا. ليس له صانع، تقول له: كيف؟! أقول إن الساعة ليس لها صانع فلا تصدق، وأقول: إن المهندس الذي صنعها له صانع فتقول لا. لا صانع له؟ أيهما أشد عقدة: المهندس أم الساعة؟!

سبحان الله العظيم! مستحيل أن تكون الساعة من غير صانع، وليس بمستحيل أن يكون إنسان من غير خالق! لا والله ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ [الطور:٣٥].

هؤلاء الملاحدة الذين ينكرون صدور الخلق وحدوثه عن الله سبحانه وتعالى ينكرون النشأة الأولى والثانية أصلًا، وهم منكرون لوجود الله تبارك وتعالى، فهؤلاء لا نقاش معهم.

الصنف الثاني: قوم يعترفون بوجود الله تعالى، ولكنهم يكذبون بالبعث بعد الموت، ومن هؤلاء العرب الذين بُعِث النبي ﷺ فيهم، فإنهم كانوا يُقرُّون بوجود الله، يقول تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان:٢٥]، فهم معترفون بأنه الخالق لهذه السماوات والأرض، ولكنهم يقولون: ﴿أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ (٦٧) لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [النمل:٦٧-٦٨]، هذا هو الصنف الذي يؤمن بوجود الله، لكنه ينكر البعث؛ يدَّعون أنهم يؤمنون بالله، ولكنهم يدَّعون أن قدرة الله عاجزة عن إعادتهم وإحيائهم بعد إماتتهم، وهؤلاء هم الذين ضرب الله لهم الأمثلة والبراهين والحجج بأنه قادرٌ على البعث والنشور؛ لأنه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

الصنف الثالث: قوم يؤمنون بالبعث لكن على صفة وهيئة تختلف عما جاء في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وإنما يؤمنون بأساطير وخرافات وضلالات وفلسفات وأفكار ليس يدعمها دليل لا من كتاب

ولا سنة، فهؤلاء في حكم المكذبين. هذه أصنافهم.

الأدلة على البعث والنشور

أما الأدلة على البعث والنشور فكثيرة، وإذا طُلب منك دليل فإن لديك من الأدلة ما تقنع به الحجارة فضلًا عن البشر؛ لأن الإيمان بالبعث دل عليه القرآن والسنة النبوية المطهرة، والقرآن كله من أوله إلى خاتمته مملوء بذكر أحوال البعث والنشور، وأحوال يوم القيامة، وأحوال الجنة والنار، وتفاصيل ما هو كائن وما سيكون إلى يوم القيامة، وما سيكون بعد يوم القيامة في الجنة والنار، وفي عرصات القيامة.. وتقرير ذلك بالأمثال والأخبار والأَيمان والأقسام، وكما ذكر القرآن الأدلة ذكر أيضًا فرية المكذبين بالبعث والنشور، وذكر أيضًا شبهاتهم وفنَّدها، ورد على مزاعمهم واحدة بعد واحدة حتى لم يعد لهم دليل يستطيعون أن يستندوا عليه في إثبات كذبهم وضلالاتهم.

والفطرة السليمة التي سلمت من الأفكار والنِّحَل الضالة تهدي إلى الإيمان بالبعث وتدل عليه، ولا صحة أبدًا لما يزعمه الضالون من أن العقول تمنع وقوع البعث والنشور، فإن العقول تُقِرُّه ولا تمنع من وقوعه، بل توجب وقوعه، والأنبياء لا يأتون أبدًا بما تحيله العقول، بل يأتون بما تقبله العقول وتوجبه، ومن تلك الأدلة ما يلي:

أدلة القرآن بوقوع البعث والنشور

الدليل الأول:

أخبر الله تبارك وتعالى في القرآن بوقوعه: وهل أصدق من الله ﷻ؟ إذا أخبر الله في القرآن بخبر لزم منك ـ أيها المؤمن ـ بمقتضى إيمانك أن تصدق؛ لأنه لا أحد أصدق من الله قيلًا، وقد أخبر الله ﷻ أن البعث والنشور حقيقتان، وهذا من أعظم الأدلة الدالة على وقوع البعث؛ فمن آمن بالله وصدق برسول الله ﷺ وكتابه الذي أنزل الله على رسوله فلا مناصِ له من الإيمان بما أخبر به من البعث والنشور، والجزاء والحساب، والجنة والنار.

وقد نوع الله تبارك وتعالى في الكتاب الكريم أساليب الإخبار ليكون أوقع في النفوس وآكَدُ في القلوب، ففي بعض المواضع من القرآن يخبر الله بوقوع يوم القيامة إخبارًا مؤكدًا بـ(إن) يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا﴾ [طه:١٥]، ومرة يؤكد بـ(إن، واللام)، يقول جل ذكره: ﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞۖ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ﴾ [الحجر:٨٥]، اللام الداخلة على (آتيه) لام التوكيد، إن: حرف توكيد ونصب، ومرة يؤكد بـ(ما): ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَأٓتٍ﴾ [الأنعام:١٣٤]، ومرة بأداة الحصر: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ﴾ [المرسلات:٧]، هذه كلها أساليب في تأكيد الإخبار عن البعث والنشور وأنهما واقعان لا محالة.

الدليل الثاني:

قَسَم الله تبارك وتعالى؛ فيقسم الله على وقوع البعث؛ فأنت إذا أخبرك رجل تثق في خبره صدقت خبره، وإذا أكد لك الخبر بأي وسيلة من وسائل التوكيد كان الخبر آكد عندك، وإذا أكده لك بالقسم وأنت تعرف أنه رجلٌ صادق بار مؤمن لا يمكن أن يكذب، فإن الخبر عندك يأخذ مأخذ المسلمات، سبحان الله! الله ﷻ يخبر ويؤكد ويقسم على وقوعه، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِ﴾ [النساء:٨٧]، هذا قسم يقسم الله بالذي لا إله إلا هو.

ويقسم على وقوعه بما شاء من مخلوقاته، يقول الله ﷻ: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ۝٢ فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ۝٣ فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ۝٤ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٞ ۝٥ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٞ﴾ [الذاريات:١-٦]، يعني: إن يوم الدين، يوم البعث والنشور لواقع. ويقسم الله بخمسة أشياء في سورة الطور: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ۝٢ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ۝٣ وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ۝٤ وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ۝٥ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ۝٦ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٖ﴾ [الطور:١-٨].

ثم يأمر رسوله بأن يقسم بالله تبارك وتعالى على وقوعه، ويرد على المكذبين فيقول الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ﴾ [سبأ:٣]، ويقول ﷻ: ﴿وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلۡ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقّٞۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ﴾ [يونس:٥٣]، ويقول جل ذكره: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ [التغابن:٧].

الدليل الثالث:

ذَمُّه تعالى للمكذبين في بعض مواضع القرآن ذمًّا مباشرًا، فيقول تبارك وتعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ﴾؛ أي: خاسر لاخير فيه..! ما ربح من دنياه إلا العذاب والسخط! ليته ما خلق! ليته ما عرف هذه الحياة! لو لم يعرف الحياة لكان في عداد المهملين! لو كان حيوانًا لكان في عداد من يصير ترابًا! لكنه عاش في الدنيا ليعبد الله، ومكنه الله وزوده بوسائل الإدراك؛ العقل والنظر والسمع ولكنه ما استخدم هذه الوسائل فخسر دنياه؛ قال الله تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ﴾ [يونس:٤٥]، ويقول: ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾ [النمل:٦٦]؛ أي: عمي عن الإيمان بالله والعياذ بالله!

الدليل الرابع:

وكما ذم الله المكذبين، فإنه يمدح أهل الإيمان المصدقين، جعلنا الله جميعًا منهم؛ يمدحهم ويقول: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ [آل عمران:٧-٩]. سماهم الله راسخين في العلم؛ أي: ليسوا سطحيين؛ لأنه العلم عن الله، علم الكتاب والسنة، ليس علم المادة، وقد تجد إنسانًا عالمًا رأسه مثل الجبل في الذرة والفلك والطب والهندسة...

وفي كل شيء، لكنه في علم الله لا يعرف شيئًا، وتجد آخر لا يستطيع أن يقرأ حرفًا واحدًا، لكن عنده من الإيمان بالله مثل الجبال.

الدليل الخامس:

من بين الأساليب في الإخبار أنه تبارك وتعالى يذكر في القرآن أن وعد البعث صادق، ولا مجال لتكذيبه، ويقول: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۖ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰؤُلَاءِ ۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُم مِّن قَبْلُ ۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾ [هود:١٠٣-١٠٩].

يقول: لا تخف ولا تشك في هؤلاء الذين يعبدون غير الله؛ إنما يعبدون الشهوات والطواغيت والمادة، وهم سائرون على ما سار عليه أسلافهم من الكفار والمكذبين، ولكن الجزاء عندنا، وسوف نوفيهم نصيبهم غير منقوص.

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا﴾ [لقمان:٣٣]، هذا وعد الله الذي لا يتبدل ولا يتغير أبدًا، ويقول ﷻ: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ

صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوۡمٖ لَّا تَسۡتَـٔۡخِرُونَ عَنۡهُ سَاعَةٗ وَلَا تَسۡتَقۡدِمُونَ﴾ [سبأ:٢٩-٣٠]، ويقول مهددًا ومتوعدًا: ﴿فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ﴾ [الزخرف:٨٣]، ويقول جل ذكره: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٞ﴾ [الذاريات:٥].

الدليل السادس:

إخباره تعالى عن مجيئه في بعض الأحيان بصيغة الاقتراب، فيقول تبارك وتعالى: ﴿إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا﴾ يعني: يوم القيامة ﴿وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا﴾ [المعارج:٦-٧]، ويقول: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ أتي هنا فعل ماضٍ، وعبَّر الله ﷻ بالماضي ليؤكد تحقق وقوعه وقربه وكأنه قد وقع، ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾؛ أي: البعث والنشور ﴿فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [النحل:١].

ويقول الله ﷻ: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَكُلُّ أَمۡرٖ مُّسۡتَقِرّٞ ﴿٣﴾ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّنَ ٱلۡأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡۘ يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيۡءٖ نُّكُرٍ ﴿٦﴾ خُشَّعًا أَبۡصَٰرُهُمۡ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ كَأَنَّهُمۡ جَرَادٞ مُّنتَشِرٞ ﴿٧﴾ مُّهۡطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِۖ يَقُولُ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَسِرٞ﴾ [القمر:١-٨].

الدليل السابع:

الاستدلال على وقوع النشأة الثانية بناء على النشأة الأولى، أي: ذكر الله في القرآن الكريم أدلة على أن النشأة الأخرى ستكون بناءًا على وقوع

النشأة الأولى، فنحن نشاهد في كل يوم خلقًا جديدًا؛ أطفال يولدون، من خلقهم؟ اسأل الآن من الذي خلق هذا الولد؟ سبحان الله! حتى الأطباء يقولون: يضعه الأب نطفة وتستقبله الأم عن طريق بويضة، ويحصل اللقاح بين البويضة وهذه النطفة؛ والنطفة حيوان منوي صغير يدخل في هذه البويضة وتغلق عليه، ثم تطرد الحيوانات المنوية الأخرى فتموت، وبعد ذلك: من يعلم أحواله في تلك الظلمات؟ ومن رباه؟ وبعد ذلك يبقى أربعين يومًا كما هو نطفة، وبعد أربعين يومًا يتحول إلى علقة، وبعد أربعين يومًا يتحول إلى مضغة، وبعد أربعين يومًا يتحول إلى عظام ـ هيكل عظمي كامل ـ ثم ينشئه الله خلقًا آخر، ثم يكسو الله العظام لحمًا، وبعد ذلك يبدأ في النمو.. وهكذا يكون عظامًا كاملة لا ينقصه عظم إلا الأسنان: الجمجمة موجودة، والعمود الفقري موجود، والأضلاع موجودة. إلا الأسنان فهي لم تُخلق؛ لعدم أهميتها في بداية حياة الطفل، فالله أخرها، لكنها تُخلق بعد ذلك عندما يأكل الطفل، أما الآن فطعامه سوائل فلا داعي للأسنان.

وبعد ذلك يبدأ الولد في النمو المتوازن سواء بسواء؛ الضلع الذي هنا يطلع مثل الضلع الذي هنا، واليد التي هنا تكون مثل اليد التي هنا، والرجل التي هنا تكون مثل الرجل التي هنا، والعين هذه تطلع مع العين هذه، سواء بسواء، خلايا متوازنة! كل شيء في مكانه! سبحان الله الذي لا إله إلا هو!! فالذي خلق هذا الخلق قادر على أن يحيي الناس مرة أخرى!

إن الذي خلق قادر غير عاجز على أن يعيد، سبحان الله! إن الذين يطلبون دليلًا على البعث بعد الموت يغفلون عن خلقهم الأول، فالقادر على خلقهم أول مرة قادرٌ على إعادة خلقهم مرة ثانية، وقد أكثر الله ﷻ من الاستدلال على النشأة الأخرى بالنشأة الأولى، وتذكير العباد الذين يستبعدون إمكان وقوع البعث بعد الموت بذلك، يقول الله ﷻ في نقاشٍ عقلي منطقي في سورة مريم: ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾ قال الله: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا﴾ ثم يقسم الله تعالى ويقول: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ﴾ [مريم:٦٦-٦٨]، يقسم الله تبارك وتعالى أنه سوف يحشر هؤلاء وكل شيطان متمرد على أمر الله.

ويقول الله تبارك وتعالى في معرض الحديث عن أبينا آدم أن الله خلقه من تراب، فالقادر على جعل التراب بشرًا سويًّا لا يعجزه أن يعيد البشر بشرًا سويًّا، يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ [الحج:٥-٧].

وقد أمر الله الناس بالسير في الأرض، والتذكر لما سيكون فيها، والنظر إلى كيفية بدء الخلق فيها، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (١٩) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [العنكبوت:١٩-٢٠]، وقال سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ [الروم:٢٧]، فكما خلق فهو قادر على أن يعيد، إذ لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

الدليل الثامن:

إن القادر على أن يخلق الأعظم قادر على أن يخلق الأقل عظمة، فإن من يستطيع أن يحمل خمسين كيلو لا يعجزه حمل كيلو، أليس كذلك؟ والذي يستطيع أن يجري مائة متر لا يعجزه أن يسير خطوات؛ لأنه قدر على الكثير، فمن باب أوْلَى أن يقدر على القليل. وقبيح في نظر البشر أن يُرمى بالعجز عن حمل الشيء الحقير مَنْ يستطيع أن يحمل الشيء العظيم، فإذا غلب إنسان رجلًا شديد البأس قويًا لا يقال له: إنك لا تستطيع أن تصرع هذا الهزيل؛ أي: إذا رأيت رجلًا أمسك برجل قوي جدًّا وصرعه، ورأيت آخر صغير وقلت: أتحداك أن تصرع هذا؟ ماذا يقول لك؟ يقول: يا أخي، أنا قدرت على ذلك الذي يفوقني مرتين وطرحته، أما هذا فسوف أنفخه نفخة تأخذه إلى هناك... لماذا؟ لأن الذي يقدر على الأكبر يقدر على الأصغر، ولله المثل الأعلى.

والله تعالى من جملة خلقه ما هو أعظم من خلق الناس، فكيف يقال للذي خلق السماوات والأرض: إنك لا تستطيع على أن تخلق الناس؟ يقول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ ۞ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الإسراء:٩٨-٩٩]، وقال تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [يس:٨١]، وقال ﷻ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأحقاف:٣٣]، وقال سبحانه: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [غافر:٥٧].

قال ابن تيمية رحمه الله بعد أن ساق هذه النصوص: إن من المعلوم والبديهيات والمسلمات عند العقول أن خلق السماوات والأرض أكبر من خلق أمثال بني آدم، والقدرة عليه أبلغ والإمكان أيسر؛ لأن من قدر على الكبير قدر على الصغير.

الدليل التاسع:

قدرته تبارك وتعالى على تحويل الخلق من حال إلى حال؛ له القدرة البالغة المطلقة التي لا يعجزها شيء، والله قد بين لنا أنه قادر على أن يحول الناس من حالة إلى حالة، ويحول المادة من حالة إلى حالة.

ما هي المادة التي تجدها صلبة وعندما تسلط عليها حرارة تتحول إلى سائلة؟ إنها الثلج! من يتصور أن الثلج يصبح ماء؟ ومن يتصور أن الماء يتحول إلى بخار؟ لكن إذا سخناه يصير بخارًا! فالذي يقدر على تحويل المواد من مادة إلى أخرى، أليس قادرًا على أن يحول الإنسان من طين إلى أن يكون بشرًا سويًّا؟! سبحان الله العظيم! يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ [السجدة:١٠].

بين الله تبارك وتعالى في أكثر من موضع أن من تمام إلوهيته أنه يقدر على تحويل الخلق من حالٍ إلى حال؛ ولذا فهو يميت ويحيي، ويخلق ويفني، ويخرج الحي من الميت، ويخرج الميت من الحي، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ [الأنعام:٩٥-٩٦]، فهو يخرج من الحبة الجامدة الصماء نبتة غضة طرية خضراء تزهر وتثمر وتؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، ثم تعطي هذه النبتة حبوبًا جامدةً ميتة، ويخرج من الطيور الحية البيضُ الميت، ويخرج من البيض حياة تتمثل في طيور جديدة.. سبحان الله! إن هذا لهو قادر على أن يحيي الموتى.

وتقليب العباد من حال إلى حال، ومن موت إلى حياة، ومن حياة إلى موت دليل على عظمته وقدرته تبارك وتعالى، يقول الله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ

تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة:٢٨].

الدليل العاشر:

إحياء الأموات في هذه الحياة؛ فقد حصل هذا أن أناسًا ماتوا فأحياهم الله، وإحياؤهم دليل على قدرة الله ﷻ على إحياء الناس كلهم بعد الموت، ولقد شاهد البشر في فتراتٍ مختلفة من التاريخ عودة الحياة مرة أخرى إلى الجثث الهامدة والعظام البالية المتفتتة، بل شاهدوا الحياة تدب في الجمادات، وقد حدثنا الله ﷻ وأخبرنا عن هذه المعجزات الباهرات في كتابه الكريم فمن ذلك: قوم موسى لما قالوا له: ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾؛ أي: نريد أن نرى الله بأبصارنا. قال الله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة:٥٥-٥٦]، فالله أحياهم بعد أن أماتهم، وبعثهم لعلهم يعرفون الله تبارك وتعالى.

كذلك بنو إسرائيل لما قتل فيهم قتيل في نزاع بين قبيلتين: وكان رجل منهم له ولد وهذا الولد له عم، فأراد الولد أن يقتل عمه ليأخذ ماله، فقتله ثم حمله ورماه في القبيلة الثانية، وجاء في اليوم الثاني وإذا بالمقتول عندهم، قال: أنتم الذين قتلتموه، قالو: ما قتلناه ونحن أبرياء منه، قال: لا بد أن نسأل، ثم ذهبوا إلى موسى ﷺ، وقال: هذا الرجل وجدناه قتيلًا عند آل فلان، وهم ينكرون قتله، فمن قتله؟ فطلب موسى من الله تبارك وتعالى أن يوحي إليه بمن قتل هذ المقتول، فالله ﷻ أمر بني إسرائيل أن

يذبحوا بقرة حتى يُؤخذ شيء من هذه البقرة، ويضرب بها ذلك الميت فتعود له الحياة ويخبر بمن قتله.

فبنوا إسرائيل على عادتهم لا يمتثلون الأمر مباشرة، ولكنهم يلفون ويدورون، قالوا: يا موسى ما لونها؟ ما هي؟ ما شكلها؟ ما طولها؟ ما عرضها؟ فشدد الله عليهم؛ كلما سألوا سؤالًا أعطاهم صفة لا يجدونها، حتى إنهم لم يجدوا تلك البقرة إلا عند امرأة من بني إسرائيل رفضت أن تبيعها لهم إلا بملء جلدها ذهبًا أحمر، يقول بعض المفسرين: لو أنهم أخذوا أي بقرة من البقر وذبحوها لوجدوا الغرض، لكن لما شددوا شدد الله عليهم؛ ولهذا انتبهوا أيها الأخوة، من شدد شدد الله عليه، يقول ﷺ: «**إنَّ هذا الدينَ متينٌ فأوغِلُوا فيه برفقٍ، ولن يُشادَّ هذا الدينَ أحدٌ إلا غلبهُ**»(١).

ولا تغلو كما غلت أهل الكتاب؛ فإن غُلُوَّ بني إسرائيل أخرجهم من الدين. وقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ [النساء:١٧١]، والغلو: هو تجاوز الحد.

وأريد أن يفهم الناس من هذه الكلمة أن الغلو ليس تطبيق السنة؛ بعض الناس عندما يرى شابًّا يقصر ثوبه، ويضع يديه على صدره، ويصلي في المسجد، ويغض بصره.. قال: هذا متشدد، وأنت؟ قال: أنا على الدين،

---

(١) الجملة الأولى من حديث في المسند، حسن بشواهده، برقم (١٣٠٥٢)، من طريق أنس بن مالك ﷺ، والجملة الثانية جزء من حديث في الصحيح، برقم (٣٩)، من طريق أبي هريرة ﷺ.

ماذا تفعل؟ قال: أغني، وأجلس مع النساء ولو تبرجن.. فإن الدين يسر، هذا كذب، هذا ليس دينًا، هذا تمرد وتملص وتَسيُّب وتضييع لدين الله ﷻ، الدين اليسر هو السنة التي جاء بها الرسول ﷺ، وترك الدين تسيُّب، والتشدد يكون فوق ما أمر الله به.

أعطيكم مثالًا على التشدد، والحديث في الصحيحين: ثلاثة نفر جاءوا إلى نساء الرسول، فسألوا عن عبادة الرسول ﷺ فأخبروا بها فكأنهم تَقالُّوها، فقالوا: أين نحن من رسول الله؟ رسول الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر! أما نحن لم يُغفر لنا ما تقدم ولهذا لا بد أن نزيد! فقال أحدهم أما أنا أقوم الليل ولا أنام أبدًا ـ رضي الله عنهم وأرضاهم، آمنوا والله إيمانًا مثل الجبال ـ والثاني قال: وأنا أصوم الدهر ولا أفطر أبدًا! والثالث قال: النساء والأطفال مشغلة عن دين الله، فلن أتزوج النساء أبدًا!

هذا غلو! هذا خروج على فطرة الرسول ﷺ وسنته وهديه، وبالتالي يكون تغييرًا للمبدأ وللمنهج الإيماني؛ منهج النبي ﷺ، فلما سمعهم النبي ﷺ نادى فيهم وقام وخطب الناس؛ قال: **«ما بالُ أقوامٍ يقولونَ كذَا وكذَا، أمَا والله إني لأخشَاكُمْ لله وأتقاكُمْ له، ولكنِّي أصومُ وأفطرُ، وأصلِّي وأنامُ، وأتزوجُ النساءَ، وآكلُ اللحمَ، فمَنْ رغِبَ عن سنَّتِي فليسَ منِّي»**[1]. هذا هو التشدد؛ أي: أنك تشدد على نفسك.

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٥٠٦٣)، ومسلم برقم (١٤٠١)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

بعض الناس يتشدد ويمشي حافيًا! ماذا بك؟ قال: يا شيخ، هذا الحذاء يفسد الرجال، أنا أريد أن أمشي من أجل أن أشتد، يا أخي امشِ بالحذاء! كان ﷺ لا يتكلف مفقودًا ولا يبخل موجودًا، إن وجد حذاء لبسها ولا يرفضها، وإن لم يجد مشى، وأنت إذا لقيت حذاءك انعلها، لكن تدعها وتمشي حافي القدمين في الشارع فهذا ليس من الدين.

وسمعت عن بعض الناس يقولون: لا نستعمل الكهرباء، لماذا؟ قالوا: إن هذه الكهرباء تأتي لنا بالمنكرات! ويستعملها أهل المعاصي في المنكرات! حسنًا: الهواء الذي تتنفسه أنت الآن يستنشقه أهل المعاصي في المنكرات، إذًا اترك الهواء والماء الذي تشربه؛ لأن أهل المعاصي يشربونه، والأرض التي تسير عليها، أهل المعاصي يسيرون عليها، أجل! اخرج من الأرض وطر في السماء وحلق! هذا ليس دين الله تبارك وتعالى، هذا غلو وتشدد.

وأحد الإخوة دخل على أناس في مسجد وإذا بهم يعانون من الحر! قال: لم لا تشغلون المراوح والمكيفات؟ قال الإمام: هذا من الترفيه الذي لا ينبغي! الإمام نفسه يقول: لا تشغلوا المراوح ولا المكيفات، ابقوا في الحر حتى تعرفوا حر جهنم! هذا ليس من دين الله، لا حول ولا قوة إلا بالله! هذا اسمه غلو وتجاوز للحد، نحن ننصح الناس بأن يتركوا الغلو في الدين؛ فبنوا إسرائيل تجاوزوا...

حتى إن الصفة لم تتوفر إلا في تلك البقرة الوحيدة فاشتروها بملء جلدها ذهبًا ثم ذبحوها. وجاء موسى عليه السلام وأخذ ضلعًا من ضلعها وضرب الميت، قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:٧٣]، حين ضربه قام الرجل كأنه كان نائمًا، قالوا: من قتلك؟ قال: ابن أخي، وابن أخيه هو الذي يصيح ويقول: كيف تقتلون عمي؟! قال الميت: هذا الذي قتلني، فأخذوه وقتلوه، فهذه من آيات الله التي حصلت في إحياء الموتى بعد أن كانوا موتى، أحياهم الله! فمن أحياهم قادر على إحياء جميع الأموات.

كما أخبرنا الله ﷻ في آخر سورة البقرة عن الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف فقال سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [البقرة:٢٤٣].

كما حدثنا الله عن الرجل المكذب الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها؛ البيوت قد تهدمت، والقبور قد نصبت، والحياة قد انطمست، فقال في عقله: ﴿أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾؛ استبعد، وقال: متى يحيي الله هذه الأرض بعد موتها؟! ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ

شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ [البقرة:٢٥٩]. رأى العظام وهي تتشكل، ورأى العظام وهي تُكسَى لحمًا، ورأى الروح وهي تُنفخ، أما طعامه الذي كان معه قبل أن يموت فقد بقي لم يتسنه ولم يتغير ولم يتعفن رغم مرور مائة سنة، وهو محفوظ بقدرة الله.

الدليل الحادي عشر:

إحياء الأرض بالنبات بعد إنزال المطر عليها، ونحن اليوم نرى بعد نزول المطر والغيث أن الأرض قد اخضرت، والأشجار أثمرت، وامتلأت الأرض بالورود والألوان الزاهية والأشكال المتعددة والمتنوعة، بعد أن كانت قبل المطر غبراء دبراء لا أثر للحياة فيها، لكن لما نزل عليها الماء، أين كانت هذه البذور؟ من الذي حفظها؟ من الذي أحياها؟ إنه الله الذي لا إله إلا هو، يقول الله تعالى: ﴿ فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ [الروم:٥٠]، ويقول: ﴿إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴾ [فاطر:٩]، ويقول: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡۚ إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاهَا لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ [فصلت:٣٩]، ويقول: ﴿وَٱلَّذِي نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٖ فَأَنشَرۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ ﴾ [الزخرف:١١].

الدليل الثاني عشر:

مقتضى عدل الله موجب للبعث والنشور؛ لأن الله خلق الخلق لعبادته، وأرسل الرسل وأنزل عليهم الكتب لبيان الطريق الموصلة إليه، فانقسم

الناس إلى قسمين:

▪ قسم استجاب واستقام على طاعة الله، وعمل في سبيل الله، وبذل نفسه وماله وحياته كلها في دين الله.

▪ وقسم رفض دين الله، وكذب رسله، وقضى حياته كلها في محاربته هو ورسله، وفي إيذاء عباد الله؛ يفتك بالأرواح.. يسيل الدماء.. يهتك الأعراض.. يسرق الأموال.. يفسد في الأرض..

ثم يموتون كلهم، أفيليقُ في منطق العقل أن يموت ذلك الصالح وذلك الخبيث المنحرف الطالح ثم لا يجزي الله المحسن بإحسانه، ولا يعاقب المسيء على إساءته؟ هل هذا معقول؟ لا.

ولهذا يقول الله ﷻ: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾ [القلم:٣٥-٣٨]، ويقول: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾، ثم يقول: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ [ص:٢٧-٢٨]؛ أي: مستحيل، ويقول الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [الحشر:٢٠]، ويقول: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الجاثية:٢١-٢٢].

إذا عُلِم هذا، فإن من العدل أن يجد المحسن جزاء إحسانه، ويجد المسيء عقوبة إساءته، وهذا ما سيحصل يوم القيامة وهو الذي أراده الله الذي حرم الظلم على نفسه وجعله بيننا محرما.

هذه ـ أيها القارئ ـ الأدلة التي نغرسها في قلوبنا، ونجزم عليها ونعيش في سبيلها، ونعيش عليها ونحن مؤمنون بلقاء الله، ويترجم هذا الإيمان ويصدق أو يكذب بسلوكنا، فإن من الناس من يقول: آمنا، ولكن فعله يُكذِّب قوله. لا يكون صادقًا من قال: آمنا إلا إذا أقام على هذا الكلام دليلًا من عبادته، وترك محارم الله تبارك وتعالى، واستقام على منهج الله. أسأل الله الذي لا إله إلا هو أن يرزقني وإياكم الإيمان القوي، وأن يثبتنا وإياكم عليه حتى نلقَى الله.

والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه.

والآن نجيب على بعض الأسئلة.

***

الأسئلة:

حكم الاختلاط بحجة طهارة القلب

السؤال: في القرية التي أسكن فيها وفي القرى المجاورة من حولنا نشاهد مناظر لا يرضاها الشرع من التبرج وكشف الوجه والصدر والاختلاط في السهرات، ونرى المرأة تجلس مع ابن عمها وابن جارها سواء كانت متزوجة أو غير ذلك، ولما أرشدناهم قالوا: نحن إخوة والقلوب صافية، وأنت تريد أن تفرق بين الأسرة والأقارب، وهذه المرأة أو البنت تذهب إلى العمال، والمزارع مثل مزارع البن. كأن الأمر هذا في غير البلاد هذه. فأرشدنا أرشدك الله لعل الله ﷻ أن ينفعهم؟

الجواب: نقول أيها الأخوة: مَنْ نوَّر الله بصيرته من الإخوة الذين يقيمون في هذه الديار وعاد إلى بلده، فإن مسؤولية الدعوة يجب أن يحملها وينشرها، كما منَّ الله عليه وأنقذه مما كان فيه من الضلال، وينبغي أن يحمل هذا النور إلى أهله وعشيرته، وأن يبلغ من يعرف ومن لا يعرف من أهل القرى التي يعيش فيها والتي بجوارها بدين الله تبارك وتعالى، ولكن ينبغي أن يكون الإبلاغ عن طريق العلم. لا بد أن تتعلم؛ لأنك إذا أوردت المسألة وقرنتها بالدليل من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ أقنعت،

أما إذا قلت كلامًا بدون دليل، فإنك تقف موقف العاجز عن الرد، ولكن لا يمنعك عدم علمك أن تقول الحق، قل الحق، فإن استطعت أن تدعمه بالدليل، فهذا أفضل، وإن لم تستطع فعليك أن تأمر وتنهي بما تقدر عليه بحسب استطاعتك وما وصل إليه علمك والله ﷻ سيثبتك.

أما هؤلاء الذين يعيشون في الجهل والبعد عن دين الله وشريعة رسول الله ﷺ في اختلاطٍ، وتبرجٍ، وتكشفٍ، وسهرٍ محرم، ويَدَّعُون أن قلوبهم طاهرة، فهؤلاء والله ما قلوبهم بطاهرة، ولا عرفوا دين الله ولا عرفوا سنة النبي ﷺ. إن الله أمر بالأوامر ونهى عن النواهي، وتعبد العباد بهذه الأوامر، وحق العباد أمام الأمر والنهي الامتثال والطاعة لا أن يردوا أمر الله بحجة أن قلوبهم طاهرة، فإن القلب الطاهر هو القلب الذي يستجيب لأمر الله، أما الذي يرد أمر الله فهو قلب نجس، لا طهارة فيه، والذي يقول: أنا لا أحجب زوجتي؛ لأن قلبها وقلبي طاهر، وقلب الرجال طاهر، والله لو كان القلب طاهرًا لحجبتَ امرأتك، إذ ما يمنعك من الحجاب إلا رغبتك ورغبة امرأتك في النظر! أجل.

كيف ترغب المرأة في النظر إلى الرجال والرجل يرغب في النظر إلى النساء ويدعي أن قلبه طاهر؟! والذين هم أطهر خلق الله.. صحابة رسول الله وأمهات المؤمنين الذين أمرهم الله بالحجاب فقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْئَلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ [الأحزاب:٥٣]، وأمر الحجاب مثل أمر الصلاة.

ما ظنكم لو قلنا لشخص: جاء رمضان شهر الرحمة والغفران، والشرع يلزمك أن تصوم رمضان، فما صام، ولما جاء في الظهر وإذا به يأكل، ما بك؟ قال: أنا قلبي طاهرٌ ولو لم أصم، والإيمان في الصدور، رمضان ليس بترك الأكل ما رأيكم فيه؟ وآخر قلنا له: صلِ الصلوات الخمس، قال: ماذا في الصلاة؟ أقوم وأقعد.. ليست الصلاة إلا قيام وقعود! ما هذه الصلاة؟ الصلاة صلاة القلب، أنا قلبي طاهر ولو لم تكن امرأتي محجبة، قلبي طاهر ولو جالست النساء، والذي يسمع الأغاني، نقول له: اترك الأغاني يقول: لا. والله أنا أسمعها من هنا وتخرج من هنا، نقول: لا. هذا غير صحيح.. لو أنك لا تتأثر لتركته؛ لأنك عصيت الله ﷻ، والذي نقول له لا تنظر إلى النساء فيقول: لا. حتى ولو نظرت فأنا طاهر وشريف!

لا، إنك يوم أن نظرت عصيت الله، ولو كنت طاهرًا لما عصيت الله؛ لأن الطهارة هنا طهارة حسية ومعنوية، فالإنسان الذي عنده خبث في قلبه للنساء والنظر إليهن؛ فإن نجاسته نجاسة حسية، يقول الله تعالى: ﴿فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب:٣٢]، والمرجفون في المدينة والذين في قلوبهم مرض؛ مرض الشهوات، والنساء، وحب الزنا ـ والعياذ بالله ـ حتى ولو كان ليس له رغبة في النساء ثم نظر، فإن في قلبه مرض، لماذا في قلبه مرض؟ بسبب معصية الله.

حكم السكن مع من لا يصلي في المسجد

السؤال: إنني في حيرةٍ من أمري، أسكن مع زملاء أحبهم في الله ولكنهم لا يصلون في المسجد؛ خصوصًا الفجر، ويسمعون الغناء ويشاهدون المسلسلات؟

الجواب: كيف تحبهم في الله؟ ما هذا الفهم الخاطئ؟ ما معنى الحب في الله؟ الحب في الله أنك تحبه؛ لأنه ولي الله، يقوم بأوامر الله، وينتهي عما نهى الله عنه؛ فأنت تحبه في الله، لكن هذا الذي لا يصلي في المسجد يجب أن تبغضه في الله، لا أن تحبه في الله؛ لأنك إذا أحببته في الله فقد عصيت الله؛ لأنك أحببت عدوًّا لله قطع بيوت الله، فالحب يجب أن يُبنَى على الاستقامة الكاملة والتمسك بأوامر الله تعالى.

أما هؤلاء الذين لا يصلون في المسجد وخصوصًا صلاة الفجر، ويسمعون الأغاني، وينظرون إلى الأفلام والمسلسلات، وينظرون إلى الحرام، فإن جلوسك معهم خطأ وخطر على دينك وعقيدتك، وعليك أن تنجو بنفسك، ففر منهم فرارك من الأسد، وفر منهم فرارك من المجذوم، أو الذي عنده إيدز أو سرطان أو (كوليرا)، هؤلاء عندهم إيدز في أخلاقهم، وسرطان في عقيدتهم، و(كوليرا) في تصرفاتهم، انجُ منهم وإلا فإن كثرة الإمساس تذهب الإحساس، وقريبًا بعد أيام تكون واحدًا منهم.

يا أخي: فر بدينك، وتعرَّف على الإخوة الصالحين المؤمنين الطيبين الذين بمعيشتك معهم تزداد دينًا وهداية إلى الله ﷻ.

السؤال: عندي أصدقاء في العمل، وبعضهم يؤدي الصلاة وقت الظهر، وبعضهم لا يصلي، وبعد الصلاة أسألهم يقولون: قد صلينا، ونحن نجلس معهم، ونأكل معهم، فما الذي تنصحون به؟ وما الشريط الإسلامي المفيد لهم؟

الجواب: الزملاء في العمل تربطك بهم رابطة العمل وينقسمون إلى قسمين:

١- قسم مؤمن طيب ملتزم.. هؤلاء تربطك بهم رابطتان: رابطة الإيمان والالتزام والحب في الله ورابطة العمل، وينبغي أن تعاملهم معاملة الإخوة في الله والإخوة في العمل.

٢- زملاء آخرون في العمل لكن ليسوا معك ولا على مثل ما أنت عليه من الإيمان والدين والهداية والاستقامة، فهؤلاء تتعامل معهم بما تقتضيه ظروف العمل فقط، لكن تضحك معه، وتسمر معه، وتتمشى أنت وإياه.. زيارة.. سهرات، لا. لماذا؟ ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة:٢٢].

أما الشريط الإسلامي المفيد الذي يفيد لهم فلا أستطيع أن أدلك على شيء، ولكن اذهب إلى أصحاب التسجيلات واسألهم، فإنهم سيدلونك على الأشرطة المفيدة إن شاء الله.

السؤال: نسمع إذا قال الإمام: سمع الله لمن حمده، بعض المصلين يقول: الحمد لله، وبعضهم إذا قال الإمام: إياك نعبد وإياك نستعين، قالوا: استعنا بالله، وبعضهم إذا قال الإمام: قد قامت الصلاة، قال: أقامها الله وأدامها.. فما حكم ذلك؟

الجواب: أما إذا قال الإمام: سمع الله لمن حمده، فلا ينبغي أن تقول الحمد لله، بل تقول ما ورد في الشرع: «**ربَّنا ولك الحمدُ حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه ملءَ السمواتِ والأرضِ، وملءَ ما بينهُما، وملء ما شئتَ من شيءٍ بعدَ، أهلَ الثناء والمجد أحق ما قال عبد وكلنا لك عبد، ولا ينفع ذا الجدُّ منكَ الجدُّ**»[1].

وإذا قال الإمام: إياك نعبد وإياك نستعين، فلا تقل: استعنا بالله؛ لأنه لم يرد، وبعض أهل العلم يقول: إنك إذا قلتها قد تبطل صلاتك؛ لأنها كلام من خارج الصلاة.

أما إذا قال المؤذن: قد قامت الصلاة.. قد قامت الصلاة، وقلت: أقامها الله وأدامها، فقد ورد فيها حديث وفي سنده ضعف، ولكن بعض أهل العلم يُجوِّز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال، وهذا دعاء من فضائل الأعمال لأنك تدعو الله أن يقيمها وأن يديمها عليك، وبعضهم يقول: تقولها أحيانًا، وتتركها أحيانًا حتى لا تستمر على فعلها، فيفهم الناس من فعلها أنها حديث صحيح، أو أنها ثابتة.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، برقم (٤٧٧)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

السؤال: هل يجوز تقبيل رأس الوالدة يوميًّا في الصباح والمساء وعند العودة من الدوام؟

الجواب: هذا يا أخي من البر؛ فإذا قمت في الصباح، وقبلت رأس والدتك أو يدها وذهبت إلى الدوام ورجعت من الدوام وقبلت رأسها ويدها، ورجعت في الليل وقبلت رأسها وودعتها، ودعت لك أمك أو دعا لك أبوك.. هذا من البر؛ لأن أفضل من أسدى لك جميلًا بعد الله ﷻ هما الوالدان؛ ولهذا يقول الله تعالى: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ [لقمان:١٤]، وقرن عبادته بطاعتهما، فقال جل ذكره: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [النساء:٣٦]، ومن لا يشكر لوالديه لا يشكر الله ﷻ، فأعظم الناس نعمة عليك هما والداك، فعليك أن تعرف قدرهم وأن تبرهم، وأن تأتي إليهم في الصباح وتقبل الوالدة أو الوالد، وتقبل على يده ورأسه، وتقول: ادع الله لي بالتوفيق، وإذا قال لك أبوك أو أمك: وفقك الله، نَوَّر الله قلبك، يسر الله أمرك، فهي نعمة عظيمة.

السؤال: نرجو أن تقدم نصيحة للشباب المتذبذب الذي لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، وهم كثيرون معنا الآن، نرجو أن تنقذهم وتدلهم على الطريق؟

الجواب: صدق أخي الكريم، أنه لا ينبغي للشخص أن يبقى مترددًا، نريد استقامة جادة على نهج السلف الصالح، وهناك خطأ؛ حيث أرى كثيرًا من الشباب يأتون المسجد، لكن لا يزالون يشاورون أنفسهم.

لا خيارات في دين الله، إنما هي الجنة أو النار، السعادة الأبدية أو الشقاء الأبدي، لا خيار لك في هذا، والله تعالى يقول: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء:٢٣]، ويقول: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب:٣٦]. هل لك خيار وقد قضى الله أن تعبده؛ أي: لا بد أن تعبده، بماذا تعبده؟ باتباع أمره واجتناب نهيه، فسر ولا تكن متذبذبًا؛ لأن التذبذب خطر.

والالتزام أن أنفذ أوامر الدين بحذافيرها فلا أسمع، ولا أنظر، ولا أتكلم، ولا أمشي إلا بالحلال، ولا آكل إلا الحلال، وأمشي مع الطيبين المعتدلين بعيدًا عن التطرف، وأسمع الشريط الإسلامي، وأدعو إلى الله، وآمر بالمعروف، وأنهى عن المنكر، وأحب وأبغض في الله، وأعيش هموم الدين، ومشاكل المسلمين، وأعيش بقلبي وقالبي مع الإسلام في كل أرض ومكان، وبعد ذلك أغير الكتاب الماجن بالكتاب الإسلامي، والمجلة الفاجرة بالمجلة الإسلامية، والجريدة الخاسرة إلى جريدة إسلامية، وأتخلق بالأخلاق الإسلامية وأهمها: الحلم، واللين، والابتسامة، ونفع الناس، وبذل الخير، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه.

* * *

الفهرس

الموضوع **الصفحة**

***